CC BY NC

Vol. 4, No. 1, 2025, p. v-viii
journal.maqasid.org
ISSN 2831-5049

# مقاصد السنة: منهج بحث ومعرفة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

يفيدنا تعريف السنة بأنها الطريقة والمنهاج في استجلاء أبعاد التصور الكلي، فالسنة ليست مجرد أقوال، بل أفعال وتقريرات وممارسات حية ميزت تاريخ الإسلام ومنظومته العقدية والتشريعية والأخلاقية. ومن هنا فحديثنا عن السنة في هذا المقام يشمل حتى التصرفات النبوية الخارجة عن إطار التشريع؛ فيشمل بذلك حتى السيرة؛ إذ لا يمكن الاستغناء عنها لاستكمال معالم المنهاج الإسلامي الجامع بين القول والفعل، النظر والممارسة. خصوصا أن النصوص تزودنا بمعرفة ضافية عن سيدنا محمد الرسول صلى الله عليه وسلم، كما تعطينا نظرة كافية عن جوانب إنسانية تفيدنا في الاستهداء والاقتداء فكان عندنا سيدنا محمد الزوج، و الأب، و القائد، والمفاوض، والجار، والصديق، فضلا عن توصيف منهجه في تدبير مختلف الحالات النفسية فوجدت عندنا نصوص في توصيف حالات الفرح والحزن، السعادة والموت، الهزيمة والنصر. مجسدة بذلك المنهج والطريقة بمعناه الشمولي والإنساني، فيجد القارئ للسنة نفسه أمام نموذج نبوي رسولي يبلغ رسالة السماء إلى الأرض، ونموذج إنساني قيمي يجسد رسالة السماء في/على الأرض.

لقد انصبت مجمل أعمال الباحثين على النموذج الرسولي وقلت الأعمال حول النموذج الإنساني الذي غالبا ما يحصر في دراسات السيرة النبوية وفق منظور تخصصي؛ إما حديثي يركز على التصحيح والتضعيف، أو سِيَري تاريخي ينظر في التسلسل الزمني، أو فقهي ينظر في البعد التشريعي، أو عقدي يتلمس البعد الإيماني أو غيرها من التخصصات التي تنظر في السنة وفق منظورها الوظيفي، فيمكن القول إننا لم نحقق بعد التراكم العلمي للارتقاء بهذا البعد إلى المستوى المنهاجي العابر للتخصصات الذي لا يقتصر على البعد التشريعي فقط، وإنما يتجاوزه إلى البعد التصوري للوجود والإنسان والعالم.

لقد وجدت عندنا محاولات قيمة لاستخراج المنهجية المعرفية القرآنية، غير أنه لم توجد محاولات متكافئة حول المنهجية المعرفية انطلاقا من السنة المشرفة، مع الوعي بأقسامها ومراتبها. علما أن توصيف

فعل النبي صلى الله عليه وسلم بأنه كان قرآنا يمشي على الأرض، كما جاء في حديث زوجه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، لهو من البلاغة الجامعة، بحيث يجلي لنا البعد المنظور والمرئي لآي القرآن الكريم، غير أن استثمار السنة على هذا النحو ووفق هذا التصور لم يكن في المستوى المرجو.

وأحسب أن البدء ينبغي أن يكون من إدماج السيرة في العمل المنهاجي الكلي، فهي كذلك بيان عملي للقرآن الكريم، وتشترك مع السنة في معنى الطريقة؛ فهي طريقة في الفهم والتأويل، وطريقة في التطبيق والتنزيل، لذلك نستفيد من السيرة الجوانب المنهجية في فهم القرآن وتنزيله، ونستمد الأسس النظرية التي لا تنطلق من الحدث بعينه، بل تحاول بناء تصور كلي "بانورامي" عن الدين بالتوقف عند النموذج التنزيلي الأمثل بتفاعله مع السياقات المكانية والزمانية، وتحدياته في تغيير التصورات الإنسانية.

لذلك نحتاج أن نعيد النظر في هذه الثلاثية المرجعية مع إعطاء السيرة موقعها الأليق بها في الخارطة المرجعية الإسلامية باعتبارها حاملة لنموذج الإنسان الائتماني، إذ إن السيرة المحمدية تعتبر مجالا لوضع أسس منهاجية لبناء معادلات تطبيق الدين وتنزيله على سياقات مختلفة، فنضعها في شكل معادلات معرفية لا تقتصر على "زيد" أو "عمرو" بل تتعادها إلا ما لا نهاية من الأحداث، فنضع لها رموزا حرفية أو رقمية "أ" أو "ب" أو "ج".

إننا اليوم نحتاج إعادة قراءة سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باعتبارها "منهجا" لا باعتبارها "قصة"، إذ إن التعامل "القصصي" مع السيرة يجعلها "رواية" تحكي قصة "شخص عظيم" في التاريخ، في حين أن التعامل "المنهاجي" يجعل من السيرة "منهاجا" يضع القواعد لفهم القرآن الكريم واستخراج مقاصده العليا، ووضع قواعد تنزيله مع مراعاة الجغرافيا والتاريخ. فالتعامل القصصي مع السيرة نتج عنه أن غلب عليها السرد الخطي التاريخي، وغياب بعد الاهتداء والاقتداء.

وأحب أن أنوه في هذه الافتتاحية بالمحاولة المتميزة للفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن بتقديمه قراءة أخلاقية للسيرة النبوية، متجاوزا بذلك منهجية المحدثين القائمة على تصحيح مرويات السيرة، وهي خطوة أساسية دون شك، إضافة إلى منهجية المؤرخين المركزة على التسلسل الزمني، ومنهجية الفقهاء التي ترتكز على البعد الاستنباطي للأحكام الشرعية، حيث اقترح المنهجية الفلسفية الائتمانية التي تتأسس على البعد الأخلاقي متوسلا بالتفكر أساسا منهجيا للنظر في السيرة وأحداثها باعتبارها آيات،

Copyright © 2025 JCMS

لا مجرد ظواهر فقط، في أفق التأويل الائتماني لتجلية القيم الخلقية والمعاني الروحية التي تتضمنها آيات السيرة الخاتمية، لتحقيق منتهى الاقتداء.

في هذا السياق جاء هذا العدد ليبحث في مقاصد السنة النبوية الشريفة، في محاولة أولوية لتسليط الضوء على جانب المعنى والقيم في سنة سيد الخلق، حيث شارك معنا الدكتور أنس السرميني بدراسة نفيسة موسومة ب: "السنة النبوية في ضوء المُتخيَّل الديني: نقد منهجي أم إسقاط أيديولوجي؟"، إضافة إلى الدكتور الفاضل محمد اصبيحي الذي عمل على استخراج معالم مقصد العدل الاجتماعي وآليات تفعيله في السنة النبوية.

كما يتميز هذا العدد بمجموعة من الدراسات القيمة، خارج ملف العدد، منها دراسة الدكتور جاسر عودة حول المقاصد أساسا لمنهجية متكاملة Maqasid as a Basis for an Integrated Framework and Methodology، وكذا دراسة الدكتور عبد الرحيم آيت عبد السلام معنونة ب: "إشكالية التقديم والتأخير بين حفظ الدين وحفظ النفس: قواعد منهجية وفوائد مقاصدية"، ثم مقال: "التزكية المفهوم والأبعاد" لصاحبه الأستاذ الفاضل محمد عبد الله.

فهذه هي مجمل مقالات العدد، كما ازدان هذا العدد بمراجعة قيمة للأستاذة الباحثة نجمة الزغريوي لكتاب كلارا فالي الصادر حديثا حول النظرية المقاصدية عند محمد الطاهر ابن عاشور

L'islam Des Temps Modernes : Retour Aux Origines. Etude Des Finalités De La Loi Islamique d'Ibn Achour,

وتوجد عندنا كذلك ترجمة قيمة للدكتور محمد الريوش لمقال الدكتور المراكبي الذي شارك به معنا في أولى أعداد المجلة Modernity and the Transformations of Maqasid Discourse: Towards a Fluid Fiqh?

وخاتمة العدد حوار أجريته مع فضيلة الأستاذ الجليل الدكتور محمد ناصيري، أستاذ السنة والحديث بمؤسسة دار الحديث الحسنية بالرباط، حول السنة ومناهج الفهم والتنزيل.

ولا يفوتني في ختام هذه الافتتاحية أن أجزل الشكر والثناء لكل من الدكتور الجليل مولود محادي على متابعته وحرصه وتفانيه طيلة فترة إعداد العدد، وكذلك الدكتور زيد برزنجي على إدارته

Copyright © 2025 JCMS

الطيبة لعمل فريق التحرير، والدكتور ياسر الطرشاني، وباقي أعضاء هيئة التحرير وعلى رأسهم الدكتور عدي الرحمان والدكتور أحمد شكران والدكتور أولياء رحمت.

جميلة تِلوت
رئيس التحرير

Copyright © 2025 JCMS